السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١٧

كُتُبُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُلُوكِ

خَاتَمُ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ» وَدَعْوَةُ قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ



Hj Che Alim Hj Che Haron
AK (Kelantan)
quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) • @QuranScienceMY • quranscience.my
هذا الكتاب الإلكتروني مجاني للمسلمين — يمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١٧

كُتُبُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُلُوكِ

خَاتَمُ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ» وَدَعْوَةُ قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ

سورة سبأ (٣٤): ٢٨

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي أرسل رسوله إلى الناس كافّةً بشيرًا ونذيرًا، وبلّغ دعوته إلى قصور الملوك. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ولا سيّما الرسل الذين حملوا كتبه.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة السابعة عشرة من «السيرة النبوية» كتبَ رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الملوك: خاتمَ الفضّة «محمد رسول الله»، وهرقلَ يسأل أبا سفيان، وكسرى يمزّق الكتاب، والنجاشيَّ الذي صُلّي عليه صلاة الغائب، والمقوقسَ في مصر، وملوكَ العرب. أسأل الله أن يجعل هذا العلم عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ.

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **طريقَ قوافل قديمًا** يبدأ من **واحة نخيل** ثم **يتفرّع إلى جهاتٍ عدّة** عبر سهلٍ صحراويٍّ واسع في وقت **الفجر**. ويتّجه كلّ فرعٍ إلى **أفقٍ مختلف**: نحو **جبالٍ يكسوها الضباب** في الشمال، ونحو **ساحلٍ بحريٍّ متلألئ**، ونحو **قِباب مدينةٍ بعيدة** عند الأفق.

ترمز الطريق المتفرّعة إلى رحلات رسل رسول الله ﷺ الذين حملوا كتبه إلى بلاد الروم وفارس والحبشة ومصر وبلاد العرب — وفي يومٍ واحد خرج ستّة رسلٍ إلى ستّ جهات كما تذكر كتب السيرة. وواحة النخيل هي المدينة، منطلق الدعوة. ونور الفجر الذي يضيء الآفاق كلّها يذكّر بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ (سبأ ٣٤: ٢٨).

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر ب**خطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف.

المحتويات

كتب النبيّ ﷺ إلى الملوك — مقدّمة
١. بعد الحديبية: باب الدعوة يُفتح — كتب السيرة
٢. رسولٌ إلى الناس كافّة — سبأ ٣٤: ٢٨؛ صحيح البخاري ٣٣٥
٣. رحمةٌ للعالمين — الأنبياء ٢١: ١٠٧
٤. خاتم الفضّة «محمد رسول الله» — صحيح البخاري ٦٥
٥. إلى كلّ جبّار — صحيح مسلم ١٧٧٤
٦. ستّة رسل إلى ستّ جهات — شكل؛ كتب السيرة
٧. هرقل وغلبة الروم — الروم ٣٠: ٢–٤؛ صحيح البخاري ٢٩٤١
٨. أبو سفيان في مجلس هرقل — صحيح البخاري ٧
٩. أسئلة هرقل العشرة — صحيح البخاري ٧
١٠. «أَسْلِمْ تَسْلَمْ» — آل عمران ٣: ٦٤
١١. هرقل وعرشه — صحيح البخاري ٧
١٢. كسرى يمزّق الكتاب — صحيح البخاري ٤٤٢٤
١٣. باذان في اليمن ومقتل كسرى — كتب السيرة
١٤. «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ» — صحيح البخاري ٣١٢١
١٥. النجاشي: ملكٌ لا يُظلَم عنده أحد — المائدة ٥: ٨٣؛ كتب السيرة
١٦. صلاة الغائب على ملك — صحيح البخاري ١٢٤٥، ٣٨٧٧
١٧. المقوقس عظيم القبط — كتب السيرة
١٨. ملوك العرب: غسّان واليمامة والبحرين وعُمان — كتب السيرة
١٩. ثمامة بن أثال: سيّد أسره الخُلُق — صحيح البخاري ٤٣٧٢
٢٠. ادعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة — النحل ١٦: ١٢٥؛ آل عمران ٣: ٢٠
٢١. مصادر قصص كتب الملوك — شكل؛ جدول
٢٢. رسل رسول الله ﷺ: من هم؟ — جدول؛ صحيح البخاري ٣٦٣٤، ٩٣، ٣٠٥٣؛ سنن أبي داود ٢٧٦١
٢٣. هدايا الملوك والأمراء — صحيح البخاري ٣١٦١، ٢٦١٥؛ سنن أبي داود ٣٠٥٧
٢٤. كتّاب الرسائل ولغتها — جامع الترمذي ٢٧١٥؛ صحيح مسلم ٢٥٠١
٢٥. مخطوطات الرسائل الموجودة اليوم — تاريخ؛ صحّتها موضع خلاف
٢٦. التسلسل الزمني لكتب الملوك — جدول
٢٧. أسئلة شائعة عن كتب النبيّ ﷺ إلى الملوك — ١٢ سؤالًا
٢٨. الدروس والخاتمة
المراجع

الدعم والتبرّع

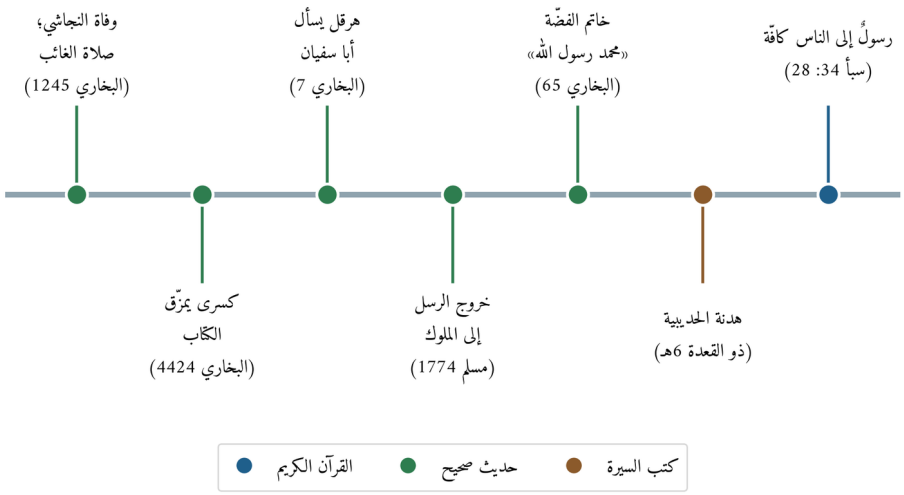
دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة. أسماء الرواة المسطّرة بالأزرق روابط إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

الكتب إلى الملوك

تحدّثت الحلقة السادسة عشرة من السيرة النبوية عن غزوة خيبر، حين زال الخطر من الشمال. والآن، وهدنةُ **الحديبية** تحرس الحدود الجنوبية، وخيبر قد أُمِنَت شمالًا، دخل رسول الله ﷺ مرحلةً جديدة من الدعوة: إبلاغ رسالة الإسلام **خارج جزيرة العرب**، إلى ملوك العالم وحكّامه.

اتّخذ **خاتمًا من فضّة** نُقش عليه «محمد رسول الله» ليختم به الكتب، ثم بعث أصحابه إلى **هرقل** عظيم الروم، **وكسرى** ملك فارس، **والنجاشي** ملك الحبشة، **والمقوقس** عظيم القبط في مصر، وإلى ملوك العرب. وتفاوتت استجابة الملوك — فمنهم من أكرم، ومنهم من مزّق الكتاب، ومنهم من آمن. ويروي هذا الكتاب تلك القصص بالاعتماد على القرآن الكريم والحديث الصحيح.

الخطّ الزمني لكتب النبيّ ﷺ إلى الملوك (6–9هـ)



أُرسل أكثر الكتب بين أواخر 6هـ وأوائل 7هـ، في مدّة هدنة الحديبية.

شكل ١: التسلسل الزمني لكتب النبيّ ﷺ إلى الملوك.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

بعد الحديبية: باب الدعوة يُفتح

بدا صلح الحديبية في **ذي القعدة سنة ٦ هـ** أوّل الأمر كأنّه هزيمة، لكنّ الله سمّاه ﴿**فَتْحًا مُّبِينًا**﴾ (الفتح ٤٨: ١). ومن أسباب ذلك الفتح **الأمن**: ففي السنوات العشر الموعودة أمكن الناسَ أن يتنقّلوا ويتاجروا ويتحاوروا دون خوف الحرب. وفي ظلّ ذلك الأمن انتشرت الدعوة سريعًا.

قال الإمام الزهري — كما نقله ابن هشام — إنّه **لم يكن في الإسلام فتحٌ قبله أعظم منه**؛ لأنّ الحرب لمّا وضعت أوزارها التقى الناس وتفاوضوا في الإسلام، فدخل فيه في تلك السنتين مثلُ من كان فيه قبل ذلك أو أكثر.

من كتب السيرة: وقت إرسال الكتب

روى ابن سعد في **الطبقات الكبرى** أنّه بعد الرجوع من الحديبية في **أواخر سنة ٦ هـ** كتب رسول الله ﷺ إلى الملوك، وأنّه في **المحرّم سنة ٧ هـ** خرج ستّة رسلٍ في يومٍ واحد. وأُرسلت كتبٌ أخرى بعد ذلك، ككتابه إلى ملكَي عُمان سنة ٨ هـ.

هذه التواريخ **من أخبار كتب السيرة**. والثابت في الحديث الصحيح أنّ الكتاب إلى هرقل أُرسل في **المدّة** التي مادّ فيها رسول الله ﷺ قريشًا (صحيح البخاري ٧).

المرجع:

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن هشام، السيرة النبوية؛ صحيح البخاري ٧. https://sunnah.com/bukhari:7

والعبرة: أنّ **الأمن يفتح طريق الدعوة**. فالإسلام لم ينتشر بالسيف، بل لأنّ الناس أُتيح لهم أن يسمعوا ويتفكّروا ويختاروا. ولمّا انفتح الطريق بادر رسول الله ﷺ إلى إبلاغ الرسالة إلى أبعد الناس.

رسولٌ إلى الناس كافّة

لماذا كتب رسول الله ﷺ إلى ملوك الروم وفارس، والأنبياء قبله يُبعثون إلى أقوامهم خاصّة؟ الجواب في القرآن الكريم:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ تفسير ابن كثير ٣٤: ٢٨.

وأمره الله أن يعلن: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ تفسير ابن كثير ٧: ١٥٨.

وقد ذكر رسول الله ﷺ نفسُه هذه الخصوصيّة في خمسٍ لم يُعطَهنّ أحدٌ من الأنبياء قبله:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٣٥

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، قَالَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، ح قَالَ وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ النَّضْرِ، قَالَ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ، قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ - هُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ الْفَقِيرُ - قَالَ أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً.

السند رواه الإمام البخاري: عن محمد بن سنان، عن هُشَيم؛ وعن سعيد بن النضر، عن هُشَيم، عن سيّار، عن يزيد الفقير، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التيمّم، حديث رقم ٣٣٥؛ وانظر أيضًا رقم ٤٣٨؛ وصحيح مسلم رقم ٥٢١.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:335

دروسٌ من هذا الحديث

يبيّن هذا الحديث أنّ الكتب إلى الملوك **جزءٌ من مهمّة النبوّة**، لا مجرّد سياسة. فموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُرسل إلى بني إسرائيل وفرعون، وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى بني إسرائيل، وهود عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى عاد — أمّا **محمد** ﷺ فبُعث إلى **كلّ إنسان** أينما كان، إلى يوم القيامة.

ولذلك لمّا سمحت الظروف لم ينتظر ملوكًا يأتونه إلى المدينة، بل **أرسل إليهم الدعوة** بلغةٍ يفهمونها وأدبٍ يحترمونه.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

خصائص رسول الله الخمس ﷺ

الخصيصة	معناه
نُصِرَ بالرعب مسيرة شهر	يرهب العدوّ قبل اللقاء
جُعلت له الأرض مسجدًا وطهورًا	الصلاة في كلّ مكان؛ التيمّم
أُحِلّت له الغنائم	رحمةٌ لهذه الأمّة
الشفاعة	الشفاعة العظمى في المحشر
بُعث إلى الناس عامّة	أساس الكتب إلى الملوك

والخصيصة الثانية — **جعل الأرض مسجدًا** — وثيقة الصلة بعالميّة الرسالة. فالدين المبعوث إلى الناس كافّة يحتاج إلى عبادةٍ تُؤدّى **في كلّ مكان**: في قصر الروم، وفي صحراء العرب، وفي غابات الحبشة، وفي جزر الأرخبيل الملايوي. فالمسلم لا يحتاج إلى معبدٍ أو مكانٍ خاصّ ليصلّي.

والعبرة: أنّ الإسلام ليس دين قومٍ واحد. والمسلمون اليوم في جنوب شرق آسيا **ثمرةٌ من ثمار هذه الرسالة العالمية** — دعوةٌ بدأت بالكتب إلى الملوك، ثم حملها التجّار والدعاة إلى أرجاء الأرض.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

رحمةٌ للعالمين

وصف الله بعثة محمد ﷺ بكلمةٍ تجمع كلّ شيء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ تفسير ابن كثير ٢١: ١٠٧.

فالكتب إلى الملوك **رحمةٌ** لا تهديد. فهو يدعوهم إلى **السلامة**، ويعِد أهل الكتاب إن آمنوا بالأجر **مرّتين**، ويذكّرهم أنّهم إن تولّوا حملوا إثم رعاياهم الذين صُدّوا عن الحقّ بسببهم. وهذه نصيحة مشفق، لا أمرُ فاتح.

رحمةٌ للملك والرعيّة

كان الملوك في ذلك الزمان يملكون سلطانًا مطلقًا على دين رعاياهم؛ فإن قبل الملك الحقّ تبعته الرعيّة بحرّية، وإن ردّه صُدّت عنه في الغالب. ولذلك ﷺ **بدأ رسول الله بالملوك**: يفتح الباب من أعلاه ليصل الحقّ إلى من دونه.

وتظهر هذه الرحمة أيضًا في **طريقة** كتابة الرسالة: موجزةً واضحة، مبدوءةً بالبسملة، تراعي لقب المرسَل إليه، وتعرض السلامة. لا سبّ ولا تهديد بالحرب. وهذا مثالٌ لدعوةٍ نابعةٍ من قلبٍ رحيمٍ بالناس.

خاتم الفضّة «محمد رسول الله»

قبل إرسال الكتب وقع أمرٌ صغير يدلّ على **حكمة** رسول الله ﷺ في فهم أعراف الناس. يحكي أنس بن مالك رضى الله عنه، خادمه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٦٥

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ كَتَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم كِتَابًا ـ أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ ـ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لاَ يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلاَّ مَخْتُومًا. فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ نَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ. فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ مَنْ قَالَ نَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَنَسٌ.

السند رواه الإمام البخاري: عن محمد بن مقاتل، عن عبد الله بن المبارك، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، حديث رقم ٦٥؛ وانظر أيضًا رقم ٢٩٣٨، ٥٨٧٢؛ وصحيح مسلم رقم ٢٠٩٢.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:65

دروسٌ من هذا الحديث

كان الملوك في ذلك الزمان **لا يقرؤون كتابًا إلا مختومًا**، إذ يُعدّ الكتاب غير المختوم غير رسميّ أو مزوّرًا. فلم يعدّ رسول الله ﷺ ذلك العرف أمرًا تافهًا، بل **وافقه** لتُقبل كتبه وتُقرأ. والعرف الذي لا يخالف الشرع يُراعى لمصلحة الدعوة.

ونقش الخاتم مليءٌ بالمعنى: «**محمد رسول الله**» — لا لقب ملك ولا اسم قبيلة، بل إقرارٌ بأنّه **رسول الله**. فكلّ كتابٍ يُختم به يحمل هذه الرسالة قبل أن يُقرأ: إنّ مرسله ليس ملكًا يطلب الطاعة، بل رسولٌ يبلّغ الرسالة.

قال أنس: «**كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ**». وذكرى هذا الخادم الوفيّ تدلّ على أنّ الصحابة كانوا يرقبون كلّ تفصيلٍ من حياة رسول الله ﷺ ويحفظونه، ثم أدّوه إلينا بأمانة.

النقش في ثلاثة أسطر

ووصف أنس رضى الله عنه أيضًا **ترتيب نقش** الخاتم، حين بُعث هو نفسه إلى البحرين في خلافة أبي بكر رضى الله عنه:

> **حديث — صحيح البخاري، رقم ٣١٠٦**
>
> حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ـ رضى الله عنه ـ لَمَّا اسْتُخْلِفَ بَعَثَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، وَكَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ، وَكَانَ نَقْشُ الْخَاتَمِ ثَلاَثَةَ أَسْطُرٍ مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولُ سَطْرٌ، وَاللَّهِ سَطْرٌ.
>
> **السند** رواه الإمام البخاري: عن محمد بن عبد الله الأنصاري، عن أبيه عبد الله بن المثنّى، عن ثمامة بن عبد الله، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، حديث رقم ٣١٠٦؛ وانظر أيضًا رقم ٥٨٧٨.
>
> **الدرجة:** صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3106

ذكر بعض العلماء أنّ الأسطر الثلاثة تُقرأ **من أسفل إلى أعلى**: «الله» في السطر الأعلى، ثم «رسول»، ثم «محمد» — أدبًا بوضع اسم الله في أعلى موضع. وقد ذكر ابن حجر هذا القول في **فتح الباري**، مع بيان أنّ الرواية الصحيحة إنّما ذكرت ثلاثة أسطر دون تحديد جهة القراءة.

ولبسه أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان رضى الله عنه، حتى **سقط في بئر أريس** في عهد عثمان ولم يوجد بعد (صحيح البخاري ٥٨٧٩). والعبرة: أنّ خاتم رسول الله ﷺ واصل عمله — **أداء الأمانة** — بعد وفاته، في كتب الخلفاء في الزكاة والحكم.

إلى كلّ جبّار

كم ملكًا تلقّى كتاب رسول الله ﷺ؟ يعطي أنس بن مالك رضى الله عنه صورةً عامّة تدلّ على **سعة** دعوته:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٧٧٤

حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَعْنِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم.

السند رواه الإمام مسلم: عن يوسف بن حمّاد المعني، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبيّ ﷺ إلى ملوك الكفّار، حديث رقم ١٧٧٤.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1774

دروسٌ من هذا الحديث

قوله «**إِلَى كُلِّ جَبَّارٍ**» يدلّ على أنّ الكتب لم تكن اثنين أو ثلاثة، بل شملت **القوى العظمى في العالم** — الروم وفارس — والحكّامَ الصغار حول جزيرة العرب. فلم يُعَدّ أحدٌ أعظم أو أصغر من أن يُدعى.

ويذكر الحديث أيضًا أنّ **النجاشي** الذي تلقّى هذا الكتاب **ليس النجاشيَّ** الذي صلّى عليه النبيّ ﷺ. وسيأتي تفصيل هذه المسألة المهمّة في فصل «نجاشيٌّ آخر».

والعبرة: أنّ الدعوة **حقٌّ لكلّ إنسان**. فصاحب السلطان يُدعى، والضعيف يُقصَد. ولم يختر رسول الله ﷺ من يستحقّ الحقّ، بل بلّغه الجميع، والهداية بيد الله.

النبيّ الأمّيّ يكتب إلى الملوك

كان رسول الله ﷺ لا يقرأ ولا يكتب. قال تعالى: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ**﴾ تفسير ابن كثير ٢٩: ٤٨.

ومع ذلك فهذا النبيّ **الأمّيّ** هو الذي أرسل كتبًا رسميّة إلى أباطرة تعجّ قصورهم بالكتّاب والفلاسفة. كان **يُملي** مضمون الكتاب، ويكتبه من يحسن الكتابة من أصحابه. وتذكر كتب السيرة من كتّابه: زيد بن ثابت، وعليّ بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه.

وصفة «النبيّ الأمّيّ» نفسها من العلامات المذكورة في الكتب السابقة: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ**﴾ تفسير ابن كثير ٧: ١٥٧.

ولذلك سأل هرقل — وهو عالمٌ بالكتب السابقة — أبا سفيان بهذه الدقّة: كان **يبحث عن علاماتٍ** عرفها من قبل. فلم تكن الكتب مجرّد أوراق، بل كانت **حجّة** بلغت من يقدر على معرفة الحقّ.

ستّة رسل إلى ستّ جهات

من حمل هذه الكتب؟ تذكر كتب السيرة أسماء رسلٍ اختيروا بعناية — كلٌّ يناسب البلد الذي يقصده: منهم **الفصيح**، ومنهم من **تاجر** في ذلك البلد، ومنهم **الجريء** الذي يواجه الملك المتكبّر.

الرسل واستجابة الملوك

الرسول	المرسَل إليه	الاستجابة
دحية الكلبي	هرقل، قيصر الروم	أكرم ولم يؤمن
عبد الله بن حذافة	كسرى فارس	مزّق الكتاب
عمرو بن أميّة الضمري	النجاشي، الحبشة	آمن (أصحمة)
حاطب بن أبي بلتعة	المقوقس، مصر	أكرم وأرسل الهدايا
شجاع بن وهب	الحارث الغسّاني	ردّ وهدّد
سَليط بن عمرو	هوذة، اليمامة	طلب شيئًا من الأمر
العلاء الحضرمي	المنذر بن ساوى، البحرين	آمن
عمرو بن العاص	جيفر وعبد، عُمان	آمنا

أسماء الرسل واستجابة الملوك بحسب كتب السيرة (ابن سعد، ابن هشام، زاد المعاد). والكتاب إلى كسرى وقيصر في صحيح البخاري 7 و4424 أيضًا.

شكل ٢: الرسل والمرسَل إليهم واستجابتهم (بحسب كتب السيرة).

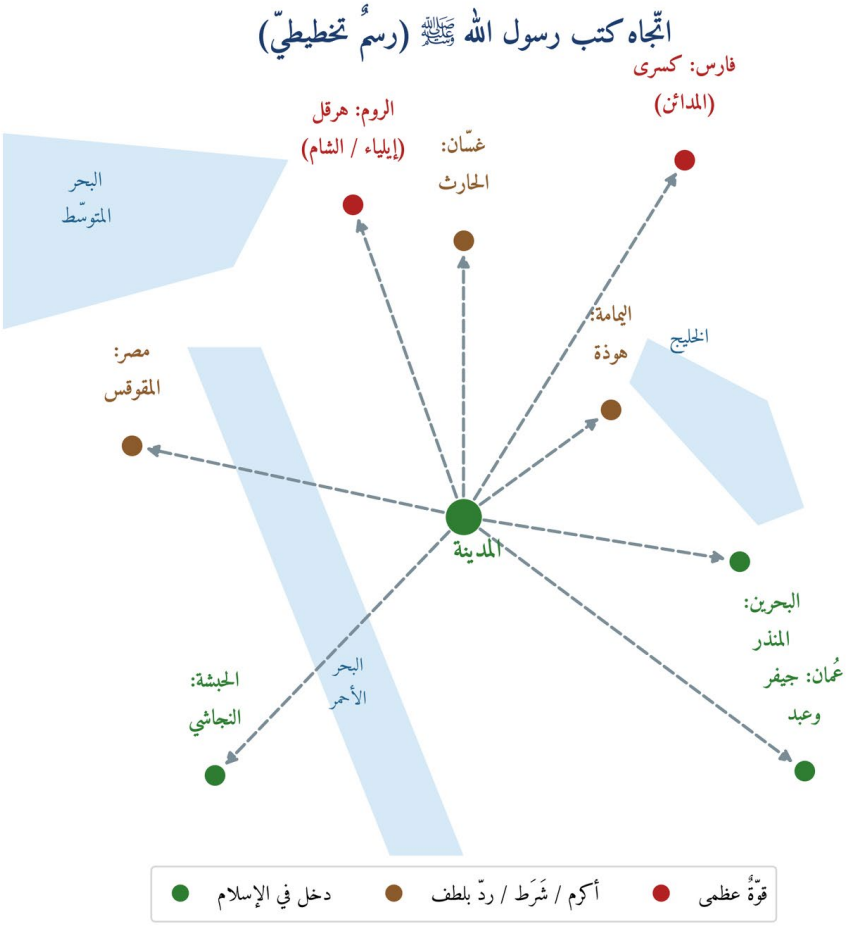
من كتب السيرة: رسل رسول الله ﷺ

ذكر ابن سعد وابن هشام: **دحية الكلبي** إلى هرقل؛ و**عبد الله بن حذافة السهمي** إلى كسرى؛ و**عمرو بن أميّة الضمري** إلى النجاشي؛ و**حاطب بن أبي بلتعة** إلى المقوقس؛ و**شجاع بن وهب الأسدي** إلى الحارث الغسّاني؛ و**سَليط بن عمرو العامري** إلى هوذة بن عليّ باليمامة.

واسمان منهم ثابتان في الحديث الصحيح: **دحية** حمل الكتاب إلى عظيم بُصرى فدفعه إلى هرقل (البخاري ٧)، و**عبد الله بن حذافة** حمل الكتاب إلى كسرى (البخاري ٤٤٢٤). وسائر الأسماء **من أخبار كتب السيرة** المشهورة.

المرجع:
ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن هشام، السيرة النبوية؛ ابن القيّم، زاد المعاد.

إلى أين ذهبت الكتب؟



رسمٌ تخطيطيّ فقط، لا يلتزم المقياس. المرسَل إليهم واستجابتهم بحسب كتب السيرة، إلا ما ورد في الحديث الصحيح.

شكل ٣: اتّجاه كتب رسول الله ﷺ من المدينة (رسمٌ تخطيطي).

من المدينة اتّجهت الكتب **شمالًا** (الروم وغسّان)، **وشمالًا شرقيًّا** (فارس)، **وغربًا** (مصر)، **وجنوبًا** عبر البحر الأحمر (الحبشة)، **وشرقًا** (اليمامة والبحرين وعُمان). والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ **اختار المبلِّغ المناسب** — العارف بلغة المدعوّين وثقافتهم.

هرقل وغلبة الروم

لنفهم أين كان هرقل حين وصله كتاب رسول الله ﷺ، نعود إلى **نبوءةٍ قرآنية**. فقبل الهجرة بسنوات غلبت فارسُ الرومَ وانتزعت الشام وبيت المقدس ومصر، ففرح مشركو مكّة لأنّ فارس عَبَدة النار أقرب إليهم. فأنزل الله:

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ تفسير ابن كثير ٣٠: ٢.

﴿وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ تفسير ابن كثير ٣٠: ٣.

﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ تفسير ابن كثير ٣٠: ٤.

وتحقّقت النبوءة. فقد شنّ هرقل هجومًا مضادًّا وهزم **فارس** نحو سنة ٦٢٧–٦٢٨م، موافقًا زمن الحديبية. وروى الإمام البخاري أنّه لمّا كشف الله عنه جنود فارس **مشى هرقل من حمص إلى إيلياء** (بيت المقدس) شكرًا لله (صحيح البخاري ٢٩٤١). وفي إيلياء بلغه كتاب رسول الله ﷺ.

ملاحظة تاريخية: الحرب بين الروم وفارس

كانت الحرب بين الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) وفارس الساسانية في سنوات ٦٠٢–٦٢٨م من أطول الحروب في تاريخ الإمبراطوريتين، وانتهت بانتصار هرقل وصلحٍ سنة ٦٢٨م (ويكيبيديا، «الحرب البيزنطية الساسانية ٦٠٢–٦٢٨»). وقد أنهكت تلك الحرب القوّتين العظميين — ولم تمضِ عشر سنين حتى واجهت كلتاهما جيوش الإسلام.

أبو سفيان في مجلس هرقل

لمّا وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى إيلياء أراد هرقل أن يعرف من مرسله. واتّفق — بقدر الله — أنّ قافلةً تجاريّة لقريش كانت بالشام، يقودها **أبو سفيان بن حرب**، وهو يومئذٍ ألدّ أعداء رسول الله ﷺ. وقد روى أبو سفيان القصّة بنفسه بعد إسلامه بسنوات لابن عبّاس رضى الله عنهما:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٧

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ـ وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ ـ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا. فَقَالَ أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ، فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ. ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَىَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ قُلْتُ هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ. قَالَ فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ قُلْتُ لاَ. قَالَ فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ لاَ. قَالَ فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ فَقُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ قُلْتُ بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ قُلْتُ لاَ. قَالَ فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ قُلْتُ لاَ. قَالَ فَهَلْ يَغْدِرُ قُلْتُ لاَ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لاَ نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ قُلْتُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ قُلْتُ يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ

وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ. فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقُلْتُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، قُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ. فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ. ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ. سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ وَ{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} قَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ، وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ. فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن أبي اليمان الحكم بن نافع، عن شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عبّاس، عن أبي سفيان بن حرب رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، حديث رقم ٧ (مقتبسًا إلى كلام أبي سفيان)؛ وانظر أيضًا رقم ٢٩٤١، ٤٥٥٣؛ وصحيح مسلم رقم ١٧٧٣.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:7

دروسٌ من هذا الحديث

هذا الحديث هو **الحديث السابع** في صحيح البخاري، وضعه الإمام في كتاب بدء الوحي. وهو شهادةٌ عجيبة: **شهادة عدوٍّ** بصدق رسول الله ﷺ، أمام إمبراطور، والعدوّ نفسه لم يؤمن بعد وهو حريصٌ على أن يشينه.

اعترف أبو سفيان أنّ **الحياء من أن يُؤثَر عنه الكذب** منعه من الكذب، فالكذب عند العرب عارٌ كبير. فصارت أجوبته، وإن خرجت من فم عدوّ، **شهادةً صادقة** على صفات رسول الله ﷺ.

أبو سفيان: من عدوٍّ إلى صاحب

وكلمة أبي سفيان الأخيرة في هذا الحديث مؤثّرة: «**فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ**». بدأ ذلك اليقين في مجلس هرقل، لكنّ الإسلام لم يدخل قلبه إلا بعد نحو سنتين، عند فتح مكّة سنة ٨ هـ (صحيح البخاري ٤٢٨٠).

وفي يوم الفتح أكرمه رسول الله ﷺ بقوله: «**مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ**» (صحيح مسلم ١٧٨٠). فالرجل الذي قاد قريشًا لقتاله في أحد والأحزاب صار صحابيًّا، وجاهد ابناه يزيد ومعاوية في فتح الشام — أرضِ هرقل نفسه.

والعبرة: **ألّا نيأس** من هداية أحد. فعدوّ اليوم قد يكون صاحب الغد، وشهادة الصدق اليوم قد تكون بذرة إيمانٍ تنبت غدًا.

أسئلة هرقل العشرة

لم يكن هرقل إمبراطورًا فحسب، بل كان **عالمًا بالكتب السابقة**. رتّب أسئلته بعناية ليختبر علامات النبوّة التي عرفها. وبعد أن سمع أجوبة أبي سفيان شرح هرقل نفسُه مقصود كلّ سؤال:

السؤال وجواب أبي سفيان	تفسير هرقل
كيف نسبه فيكم؟ — ذو نسب	وكذلك الرسل تُبعث في نسب قومها
هل قال هذا القول منكم أحدٌ قبله؟ — لا	لو كان لقلتُ: رجلٌ يأتسي بقولٍ قيل قبله
هل كان من آبائه من ملك؟ — لا	لو كان لقلتُ: رجلٌ يطلب ملك أبيه
هل كنتم تتّهمونه بالكذب؟ — لا	لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله
أشراف الناس اتّبعوه أم ضعفاؤهم؟ — ضعفاؤهم	وهم أتباع الرسل
أيزيدون أم ينقصون؟ — يزيدون	وكذلك أمر الإيمان حتى يتمّ
أيرتدّ أحدٌ منهم سخطةً لدينه؟ — لا	وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب
هل يغدر؟ — لا	وكذلك الرسل لا تغدر
هل قاتلتموه؟ — نعم، الحرب بيننا سجال	وكذلك الرسل تُبتلى ثم تكون لها العاقبة
بماذا يأمركم؟ — التوحيد والصلاة والصدق والعفاف والصلة	إن كان حقًّا فسيملك موضع قدميّ هاتين

وتفسير هرقل هذا مرويٌّ في اللفظ الكامل للحديث نفسه (صحيح البخاري ٧). فانظر إلى **منطقيّة** هذا الاختبار: فالكذّاب الطالب للملك يكون من بيت ملك، ويكذب، ويغدر، وينفضّ عنه أتباعه إذا عرفوه. ولم يكن شيءٌ من ذلك **في رسول الله** ﷺ.

حلاوة الإيمان

ومن أجمل كلمات هرقل قوله: «**وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ**». فمن ذاق حلاوة الإيمان لا يتركه سخطةً وإن عُذّب. وهذا ما رُئي في بلال وآل ياسر والمستضعفين من الصحابة بمكّة.

وقد بيّن رسول الله ﷺ ثلاثًا من وجدهنّ وجد **حلاوة الإيمان**: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّا سواهما، وأن يحبّ المرء لا يحبّه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار (صحيح البخاري ١٦).

«أَسْلِمْ تَسْلَمْ»

كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل مثالٌ لـ**كتاب الدعوة** الكامل. فهو موجز، لكنّ لكلّ كلمةٍ فيه غاية. فلننظر في ترتيبه:

جزء الكتاب	معناه
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	البدء باسم الله
مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ	تقديم «العبد»: تواضعٌ وتوحيد
إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ	مراعاة منزلة المرسَل إليه
سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى	سلامٌ يناسب غير المسلم
أَسْلِمْ تَسْلَمْ	دعوةٌ واضحة ووعدٌ بالسلامة
يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ	الإيمان بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وبمحمد ﷺ
عَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ	مسؤوليّة الحاكم عن رعيّته
آل عمران ٣: ٦٤	نقطة الالتقاء مع أهل الكتاب

وختم الكتاب بآيةٍ تدعو أهل الكتاب إلى كلمةٍ جامعة: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ**﴾ تفسير ابن كثير ٣: ٦٤.

لم يبدأ رسول الله ﷺ بالخلاف، بل بـ**المشترك**: فهرقل نصرانيٌّ يؤمن بالله والأنبياء. والدعوة الحكيمة **تبني على الأصل المتّفق عليه**، ثم تبيّن موضع الخلاف.

الأجر مرّتين

ووعدُ «**الأجر مرّتين**» مبيَّنٌ في حديثٍ آخر: ثلاثةٌ لهم أجران، منهم **رجلٌ من أهل الكتاب آمن بنبيّه ثم آمن بمحمد** ﷺ (صحيح البخاري ٩٧). فالإسلام لا يُبطل إيمان أهل الكتاب بأنبيائهم، بل يُكمله.

هرقل وعرشه

فماذا قرّر هرقل؟ يكمل اللفظ التامّ لحديث صحيح البخاري ٧ القصّة برواية **ابن الناطور** صاحب إيلياء، التي نقلها الإمام الزهري. سار هرقل إلى **حمص**، ثم أذن لعظماء الروم في دسكرةٍ له، وأمر بأبوابها فغُلّقت، ثم قال: «**يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ، فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيَّ؟**»

فحاصوا حيصة حُمُر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غُلّقت. فلمّا رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال: «**رُدُّوهُمْ عَلَيَّ**»، وقال: «**إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي آنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ**». فسجدوا له ورضوا عنه (صحيح البخاري ٧.)

من كتب السيرة: حكم رواية ابن الناطور

آخر هذا الحديث ليس من قول النبيّ ﷺ، بل **خبرٌ تاريخيّ** رواه الزهري عن ابن الناطور، وكان من عظماء النصارى بالشام. وأدخله الإمام البخاري تتمّةً للقصّة. وبيّن ابن حجر في **فتح الباري** أنّ الزهري سمعه منه بعد إسلامه، أو بواسطةٍ ثقة.

واختلف العلماء هل آمن هرقل سرًّا. والظاهر من هذه الرواية أنّه **آثر ملكه**، وختم الحديث بقوله: «فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ». وأمر قلبه إلى الله.

المرجع:

صحيح البخاري ٧؛ ابن حجر، فتح الباري، كتاب بدء الوحي. https://sunnah.com/bukhari:7

والعبرة عميقة: **معرفة الحقّ غير قبوله.** فقد عرف هرقل علامات النبوّة، بل قال إنّه لو كان عنده لغسل عن قدميه ﷺ، لكنّ **حبّ الملك** منعه. أمّا أبو سفيان، العدوّ يومئذٍ، فقال في آخر الأمر: «**أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ**». والهداية منّةٌ من الله يؤتيها من يشاء.

كسرى يمزّق الكتاب

إن كان هرقل قد استقبل الكتاب بإكرام، فإنّ **كسرى** ملك فارس فعل العكس. وكان كسرى يومئذٍ **خسرو الثاني (أبروين)**، حاكم إمبراطوريةٍ عمرها قرون، يرى نفسه في منزلة الإله. يحكي ابن عبّاس رضى الله عنهما:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٤٢٤

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ ـ فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ ـ فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ.

السند رواه الإمام البخاري: عن إسحاق بن إبراهيم، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبّاس رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب كتاب النبيّ ﷺ إلى كسرى وقيصر، حديث رقم ٤٤٢٤؛ وانظر أيضًا رقم ٦٤، ٢٩٣٩، ٧٢٦٤.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4424

دروسٌ من هذا الحديث

مزّق كسرى كتاب رسول الله ﷺ غضبًا — وتذكر كتب السيرة أنّه غضب لأنّ اسم رسول الله ﷺ كُتب قبل اسمه. فكتابٌ من رجلٍ في صحراء العرب كان في نظر الإمبراطور المتكبّر إهانة.

ولم يردّ رسول الله ﷺ بإرسال جيش، بل **دعا الله** أن يُمزَّقوا كلّ ممزّق كما مُزّق الكتاب. واستُجيب الدعاء على نحوٍ عجيب، كما سيأتي في الفصول التالية.

والعبرة: أنّ **التكبّر عن قبول الحقّ** يجلب الهلاك. قال تعالى في المتكبّرين: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الأعراف ٧: ١٤٦). فهرقل على الأقلّ سمع؛ أمّا كسرى فأبى أن يسمع أصلًا.

باذان في اليمن ومقتل كسرى

ما جرى بعد تمزيق الكتاب ليس في الأحاديث الصحيحة التي نقلناها، لكنّه مشهورٌ في كتب السيرة والتاريخ. ونذكره مع بيان درجته:

من كتب السيرة: باذان عامل اليمن

روى ابن سعد والطبري أنّ كسرى أمر **باذان**، عامله على اليمن، أن يبعث رجلين يأتيانه برسول الله ﷺ. فلمّا قدما المدينة أمرهما رسول الله ﷺ أن ينتظرا، ثم أخبرهما: «**إِنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّكُمَا اللَّيْلَةَ، قَتَلَهُ ابْنُهُ شِيرَوَيْهِ**»

فرجع الرسولان وأخبرا باذان، ولم يلبث أن جاءه كتاب شيرويه يؤكّد مقتل أبيه. **فأسلم باذان ومن معه من الأبناء في اليمن**. وهذه الرواية مشهورةٌ في كتب السيرة، وبعض أسانيدها مرسل.

المرجع:

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك؛ ابن كثير، البداية والنهاية.

ملاحظة تاريخية: سقوط خسرو الثاني

سجّلت المصادر التاريخية غير الإسلامية أيضًا أنّ **خسرو الثاني خلعه ابنه قباذ الثاني (شيرويه)** في فبراير ٦٢٨م وقُتل بعد أيّام (ويكيبيديا، «خسرو الثاني»). وبعده تعاقب على فارس في أربع سنين **أكثر من عشرة ملوكٍ وملكات** — فتمزّق ملكهم حقًّا.

وقال رسول الله ﷺ لمّا بلغه أنّ أهل فارس ملّكوا ابنة كسرى: «**لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً**» (صحيح البخاري ٤٤٢٥) — وهو حديثٌ يدلّ على أنّه كان يتابع أحوال فارس عن كثب. وقد تكلّم العلماء في معناه في سياق الولاية العامّة العظمى.

«إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ»

لم يكتفِ رسول الله ﷺ بالدعاء، بل **أخبر عن مستقبل** الإمبراطوريتين العظميين بيقينٍ عجيب:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣١٢١

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، سَمِعَ جَرِيرًا، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير بن عبد الحميد، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، حديث رقم ٣١٢١؛ وانظر أيضًا رقم ٣٦١٨-٣٦١٩؛ وصحيح مسلم رقم ٢٩١٩.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3121

دروسٌ من هذا الحديث

حين قيل هذا الحديث كانت الروم وفارس **أعظم قوّتين في العالم**، والمسلمون جماعةٌ صغيرة في المدينة. ومع ذلك تحقّقت النبوءة في أقلّ من عشرين سنة.

الحدث	السنة
معركة القادسيّة؛ هُزم جيش فارس	١٥ هـ / ٦٣٦م
فتح المدائن (عاصمة كسرى)	١٦ هـ / ٦٣٧م
معركة نهاوند «فتح الفتوح»	٢١ هـ / ٦٤٢م
مقتل يزدجرد الثالث، آخر الأكاسرة	٣١ هـ / ٦٥١م

الحدث	السنة
معركة اليرموك؛ الروم يغادرون الشام	١٥ هـ / ٦٣٦م

قال عديّ بن حاتم رضى الله عنه، الذي سمع إخبار رسول الله ﷺ عن كنوز كسرى: «**وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ**» (صحيح البخاري ٣٥٩٥). وأُنفقت تلك الكنوز في سبيل الله في عهد عمر رضى الله عنه.

فماذا عن قيصر؟ لقد استمرّ لقب قيصر الروم في القسطنطينية قرونًا. وقد بيّن الإمام الشافعي – كما نقل النووي في **شرح صحيح مسلم** – المعنى: **لا كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام** – وهذا ما وقع. فبعد اليرموك غادر هرقل الشام إلى غير رجعة.

النبوءة دليلًا على النبوّة

تخيّل زعيم بلدٍ صغير خرج للتوّ من حصار الأحزاب، ثم يقسم موقنًا أنّ **كنوز أعظم إمبراطوريتين في العالم** سيُنفقها أتباعه في سبيل الله. لم يكن أيّ محلّلٍ سياسيٍّ في ذلك الزمان ليتوقّع ذلك. ولكنّه وقع كما أخبر، وشهده الصحابة الأحياء.

وذلك إنجاز وعد الله: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾ تفسير ابن كثير ٤٨: ٢٨.

والعبرة: أنّ نبوءات رسول الله ﷺ التي تحقّقت **دليلٌ على النبوّة** يمكن للتاريخ أن يتحقّق منه. وتعلّمنا أيضًا أنّ **القوّة الماديّة لا تدوم**، فالإمبراطورية التي تبدو لا تُقهر قد تنهار إذا شاء الله.

النجاشي: ملكٌ لا يُظلم عنده أحد

إن كان كسرى قد مزّق الكتاب، فإنّ **النجاشي** ملك الحبشة (إثيوبيا) أحسن الاستقبال. ولم يكن هذا النجاشي — واسمه **أصحمة** — غريبًا عن المسلمين؛ فقبل نحو خمس عشرة سنة **آوى الصحابة** المهاجرين إلى الحبشة من اضطهاد قريش.

اختار رسول الله ﷺ الحبشة دارًا للهجرة الأولى لأنّ بها **ملكًا لا يُظلم عنده أحد**، كما تذكر كتب السيرة. ولمّا بعثت قريش عمرو بن العاص يطلب تسليم الصحابة، قرأ جعفر بن أبي طالب صدرًا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته، وقال إنّ ما جاء به عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وما جاء به محمد ﷺ **ليخرج من مشكاةٍ واحدة**.

وقد ربط بعض المفسّرين — كما ذكر ابن كثير — هذه الآية بالنجاشي وقسّيسي الحبشة: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ**﴾ تفسير ابن كثير ٥: ٨٣.

من كتب السيرة: الكتاب إلى النجاشي

روى ابن سعد أنّ كتاب رسول الله ﷺ إلى النجاشي حمله **عمرو بن أميّة الضمري**، فتلقّاه النجاشي بإكرام، ووضعه على عينيه، ونزل عن سريره، **وأعلن إسلامه**.

ووكّله رسول الله ﷺ في **عقد نكاحه بأمّ حبيبة** بنت أبي سفيان، وكانت بالحبشة، فأصدقها عنه (سنن أبي داود ٢١٠٧، وصحّحه الألباني). وجهّز جعفرًا وأصحابه في السفن فقدموا خيبر (الحلقة ١٦).

المرجع:

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ سنن أبي داود ٢١٠٧. https://sunnah.com/abudawud:2107

صلاة الغائب على ملك

تُوفّي النجاشي أصحمة سنة ٩ هـ بحسب كتب السيرة. ولم يلقَ رسول الله ﷺ قطّ، كان على بُعد آلاف الكيلومترات، وراء البحر الأحمر. ومع ذلك أخبر الله رسوله بموته **في اليوم نفسه**. يحكي أبو هريرة رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ١٢٤٥

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا.

السند رواه الإمام البخاري: عن إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، حديث رقم ١٢٤٥؛ وانظر أيضًا رقم ١٣٣٣، ٣٨٨٠؛ وصحيح مسلم رقم ٩٥١.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1245

وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قول رسول الله ﷺ في ذلك اليوم، وفيه **الاسم الحقيقيّ** للنجاشي:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٨٧٧

حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن أبي الربيع الزهراني، عن سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب موت النجاشي، حديث رقم ٣٨٧٧؛ وصحيح مسلم رقم ٩٥٢.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3877

دروسٌ من هذا الحديث

سمّاه رسول الله ﷺ «**أَخَا كُمْ**» و«**رَجُلٌ صَالِحٌ**». وفي روايةٍ أخرى قال: «**اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ**» صحيح البخاري ٣٨٨٠). فملكٌ حبشيّ لم يرَه قطّ صار أخًا للصحابة في المدينة – **الأخوّة الإسلامية** تتجاوز الجنس واللون وحدود البلاد.

صلاة الجنازة على الغائب

صارت هذه الحادثة دليلًا على **صلاة الغائب** — الصلاة على مسلمٍ مات في بلدٍ آخر. فأجازها الشافعية والحنابلة عمومًا، وقصرها بعض العلماء على مثل حال النجاشي، أي **من لم يُصلَّ عليه** في بلده. ومال ابن القيّم في **زاد المعاد** إلى القول الثاني.

ﷺ **خرج رسول الله إلى المصلّى**، فصفّ بهم وكبّر أربعًا — كصلاة الجنازة المعهودة. وهذا يدلّ على علوّ منزلة النجاشي عنده، وعلى تقديره **فضلَ من آوى المسلمين** في أشدّ أوقات ضعفهم.

وذكر ابن كثير روايةً أنّ هذه الآية نزلت في النجاشي، حين أنكر بعض الناس الصلاة على ملكٍ حبشيّ: ﴿**وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ**﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٩٩.

نجاشيٌّ آخر

نعود إلى كلمةٍ في حديث أنس رضى الله عنه (صحيح مسلم ١٧٧٤): «**وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ**». فما معناها؟

بيّن العلماء أنّ رسول الله ﷺ كتب إلى **نجاشيَّين**: الأوّل **أصحمة**، الذي آمن وصُلّي عليه. فلمّا مات أصحمة كتب رسول الله ﷺ إلى **النجاشي الذي خلفه** يدعوه إلى الإسلام — وهذا الكتاب هو المراد في رواية أنس عند مسلم، لأنّه ذُكر مع الكتب إلى الملوك الذين لم يؤمنوا. وذكر هذا البيان ابن القيّم وابن حجر.

ولم تذكر كتب السيرة أنّ النجاشي الثاني أسلم. وهذا التفصيل يدلّ على **دقّة رواة الحديث**: فلم يترك أنسٌ القارئ يخلط بين ملكين يحملان لقبًا واحدًا. والعبرة: أنّ **الدقّة في الرواية** من أمانة العلم.

المقوقس عظيم القبط

كانت مصر يومئذٍ تحت سلطان الروم، وكان عظيمها بالإسكندرية يُلقّب **المقوقس**. وقصّة الكتاب إليه ليست في صحيحَي البخاري ومسلم، لكنّها مرويّةٌ على نطاقٍ واسع في كتب السيرة:

من كتب السيرة: حاطب بن أبي بلتعة في الإسكندرية

روى ابن سعد وابن عبد الحكم أنّ **حاطب بن أبي بلتعة** حمل كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس، فتلقّاه بإكرام، وجعله في حُقٍّ من عاج، وردّ بكتابٍ مهذّب: أقرّ فيه بأنّ نبيًّا قد بقي، لكنّه **لم يُسلم**.

وأرسل **هدايا** إلى رسول الله ﷺ، منها جاريتان: **مارية** وأختها **سيرين**، وكسوة، وبغلةٌ بيضاء سُمّيت بعدُ **دُلدُل**. وصارت مارية القبطية أمّ **إبراهيم** ابن رسول الله ﷺ. واختلف المؤرّخون في حقيقة شخص المقوقس.

المرجع:

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر؛ ابن القيّم، زاد المعاد.

ويكيبيديا، «المقوقس». https://en.wikipedia.org/wiki/Muqawqis

وجود **إبراهيم** ابن رسول الله ﷺ من مارية ثابتٌ في الحديث الصحيح. فلمّا مات صغيرًا ذرفت عينا رسول الله ﷺ وقال: «**إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**» (صحيح البخاري ١٣٠٣).

وأوصى رسول الله ﷺ بمصر فقال: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ... فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا**» (صحيح مسلم ٢٥٤٣). وبيّن العلماء أنّ «الرحم» تشير إلى **هاجر** أمّ إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، و**مارية** أمّ إبراهيم — وكلتاهما من مصر.

ملوك العرب: غسّان واليمامة والبحرين وعُمان

وإلى جانب القوى العظمى كتب رسول الله ﷺ إلى **ملوك العرب وأمرائهم** على أطراف الجزيرة. واختلفت استجابتهم، وهذه القصص من **كتب السيرة**:

الحاكم والرسول	الاستجابة (كتب السيرة)
الحارث بن أبي شمر الغسّاني (الشام) — شجاع بن وهب	غضب ورمى الكتاب وهدّد بغزو المدينة
هوذة بن عليّ الحنفي (اليمامة) — سَليط بن عمرو	طلب شيئًا من الأمر فرُدّ، ومات بعد قليل
المنذر بن ساوى (البحرين) — العلاء الحضرمي	أسلم ومعه كثيرٌ من قومه
جيفر وعبد ابنا الجُلَندى (عُمان) — عمرو بن العاص	أسلما بعد مشاورة، سنة ٨ هـ

من كتب السيرة: هوذة وطلب الأمر

روى ابن سعد أنّ هوذة صاحب اليمامة أجاب بأن يُجعل له **بعضُ الأمر** إن اتّبعه. فأبى رسول الله ﷺ، لأنّ هذا الأمر **ليس مساومةً على السلطان**. ومات هوذة بعد قليل، وصارت اليمامة بعدُ موطن ظهور مسيلمة الكذّاب.

المرجع:

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن القيّم، زاد المعاد.

البحرين وكتاب الصدقات

تلقّى أهل البحرين الذين أسلموا بعدُ كتبًا في **أحكام الزكاة**. وحمل أنسٌ رضى الله عنه، الذي بعثه أبو بكر إلى البحرين، كتابًا مختومًا بخاتم رسول الله ﷺ (صحيح البخاري ٣١٠٦)، ومضمونه في مقادير زكاة الإبل والغنم والفضّة مرويٌّ في صحيح البخاري ١٤٥٤. فتحوّلت كتب الدعوة إلى كتب **إدارةٍ وتشريع**.

والعبرة: أنّ استجابة الناس للدعوة **لا تتوقّف على قوّة البلد**. فقد آمن ملوك البحرين وعُمان الصغار، وأعرض الأباطرة الكبار. فالهداية لا تُقاس بالسلطان، بل **باستعداد القلب** لقبول الحقّ.

ثمامة بن أُثال: سيّدُ أسره الخُلُق

تبيّن قصّة **ثمامة بن أُثال**، سيّد أهل اليمامة، طريقًا آخر في دعوة الزعماء: لا بالكتاب، بل بـ**الخُلُق**. يحكي أبو هريرة رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٣٧٢

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ. فَقَالَ عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ. حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ. قَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ. فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ. فَقَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ. فَقَالَ أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ صَبَوْتَ. قَالَ لاَ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلاَ وَاللَّهِ لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن يوسف، عن الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، حديث رقم ٤٣٧٢؛ وصحيح مسلم رقم ١٧٦٤.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4372

دروسٌ من هذا الحديث

أُسر ثمامة ورُبط في المسجد ثلاثة أيّام، **فرأى بعينه** حياة المسلمين: صلاتهم، وأخلاقهم، ومعاملة رسول الله ﷺ له. **ثم أُطلق بلا شرط.** فأسر هذا الكرمُ قلبَه أشدّ من الحبل الذي ربطه.

تأمّل كلماته: الوجه والدين والبلد التي كانت **أبغض شيءٍ إليه** صارت **أحبّ شيءٍ إليه.** هذه قوّة الخُلُق في الدعوة. ثم منع ثمامة ميرة الحنطة من اليمامة عن مكّة، حتى استغاثت قريش برسول الله ﷺ – وبحسب كتب السيرة طلب منه أن يخلّي بينهم وبين الميرة، **رحمةً** بأهل مكّة وإن كانوا أعداء.

معاملة الأسير

أثنى القرآن الكريم على من يحسن إلى الأسير: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ تفسير ابن كثير ٧٦: ٨.

كان ثمامة أسيرًا وعدوًّا، ومع ذلك أُطعم ولم يُعذَّب، وسُئل بلطفٍ كلّ يوم. ولم يُكرهه رسول الله ﷺ على الإسلام، بل **أطلقه**، وبعد أن صار حرًّا اختار الإسلام طائعًا. وهذا برهانٌ على أنّه **لا إكراه في الدين**.

والعبرة: أنّ أبلغ الدعوة قد لا تحتاج إلى كلام. **فالكرم** مع العاجز، بل مع العدوّ، قد يفتح القلوب المغلقة.

ادعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة

سارت كتب رسول الله ﷺ ورسله كلّها على منهجٍ رسمه الله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ تفسير ابن كثير ١٦: ١٢٥.

وبيّن الله حدود مهمّة الداعي: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ تفسير ابن كثير ٣: ٢٠.

تبيّن هذه الآيات لماذا لم يُكره رسول الله ﷺ أحدًا. فمهمّته **البلاغ المبين**، والهداية لله. مزّق كسرى الكتاب، وآثر هرقل عرشه، وأرسل المقوقس الهدايا — ولم يشنّ رسول الله ﷺ حربًا ليُكرههم على الإيمان.

وفي الوقت نفسه أمر الله بإبلاغ الرسالة **كاملةً**: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ تفسير ابن كثير ٥: ٦٧.

عنصر الحكمة	مثاله في الكتب
فهم العرف	خاتمٌ لأنّ الملوك لا يقرؤون إلا مختومًا
اختيار المبلِّغ	دحية إلى الروم؛ حاطب إلى مصر
البدء بالمشترك	آية ٣: ٦٤ لأهل الكتاب
مراعاة الألقاب	«عظيم الروم»، «عظيم القبط»
الإيجاز والوضوح	«أَسْلِمْ تَسْلَمْ»
عدم الإكراه	لا حرب لأنّ كتابًا رُدّ

القول اللّين مع ذوي السلطان

علّم الله موسى وهارون عَلَيْهِ السَّلَامُ أدب دعوة الحاكم: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ تفسير ابن كثير ٢٠: ٤٣.

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ تفسير ابن كثير ٢٠: ٤٤.

فإذا كان فرعون – الذي ادّعى الربوبية – يُدعى بـ**القول اللّين**، فغيره من الملوك أولى. وقد جرت كتب رسول الله ﷺ على هذا الأدب: لا سبّ ولا إهانة، بل دعوةٌ واضحة ومراعاةٌ للمنزلة.

والعبرة لنا: أنّ نصح الحكّام والرؤساء وكلّ ذي سلطان يكون بـ**الحكمة والأدب**. فالحقّ إذا قيل بغلظةٍ رُدّ كثيرًا بسبب أسلوبه لا بسبب مضمونه.

مصادر قصص كتب الملوك

وصلتنا قصص الكتب إلى الملوك من ثلاثة أنواعٍ من المصادر متفاوتة الدرجة. ويميّز هذا الكتاب بينها ليعرف القارئ **ما هو ثابت وما هو مشهور**:

مصادر قصص الكتب إلى الملوك

القرآن الكريم (6)

- رسولٌ إلى الناس كافّة (34: 28؛ 7: 158)
- رحمةٌ للعالمين (21: 107)
- كلمةٌ سواء مع أهل الكتاب (3: 64)
- غلبة الروم (30: 2–4)
- الدعوة بالحكمة (16: 125)
- ما على الرسول إلا البلاغ (3: 20؛ 5: 67)

حديث صحيح (8)

- بُعث إلى الناس عامّة
- خاتم الفضّة «محمد رسول الله»
- الكتاب إلى كلّ جبّار
- هرقل يسأل أبا سفيان، نصّ الكتاب
- كسرى يمزّق الكتاب
- لا كسرى ولا قيصر بعدهما
- صلاة الغائب على النجاشي
- ثمامة بن أثال

كتب السيرة (4)

- ستّة رسلٍ في يومٍ واحد
- المقوقس وهداياه
- ملوك العرب: غسّان واليمامة والبحرين وعُمان
- مقتل كسرى على يد ابنه

تُذكر أخبار كتب السيرة مع بيان درجتها في الفصل المتعلّق بها.

شكل ٤: درجة مصادر قصص الكتب إلى الملوك في هذا الكتاب.

القصة	المصدر والدرجة
رسولٌ للجميع؛ رحمة؛ كلمةٌ سواء؛ الروم؛ الحكمة	القرآن الكريم (٣٤: ٢٨؛ ٧: ١٥٨؛ ٢١: ١٠٧؛ ٣: ٦٤؛ ٣٠: ٢-٤؛ ١٦: ١٢٥) — قطعيّ
الخصائص الخمس؛ الخاتم؛ هرقل؛ كسرى	صحيح البخاري ٣٣٥، ٦٥، ٣١٠٦، ٧، ٤٤٢٤، ٣١٢١ — صحيح
الكتاب إلى كلّ جبّار؛ النجاشي الآخر	صحيح مسلم ١٧٧٤ — صحيح
صلاة الغائب؛ ثمامة	صحيح البخاري ١٢٤٥، ٣٨٧٧، ٤٣٧٢ — صحيح
تزويج أمّ حبيبة على يد النجاشي	سنن أبي داود ٢١٠٧ — صحيح
أسماء الرسل؛ باذان؛ المقوقس؛ ملوك العرب	كتب السيرة — مشهور؛ بعضها مرسل

ليست قصص كتب السيرة مكذوبةً بالضرورة؛ فقد رواها علماء سيرةٍ ثقات. لكنّها **لا ترقى** إلى منزلة القرآن والحديث الصحيح. **ولم يُدرج** هذا الكتاب الإسرائيليات ولا الروايات الظاهرة الوضع.

رسل رسول الله ﷺ: من هم؟

عدّد الفصل السادس أسماء الرسل واتّجاه رحلاتهم. وهذا الفصل يعرّفهم عن قرب: من أيّ قبيلةٍ جاؤوا، وما فضلهم، وكيف كانت خاتمة حياتهم. فلم يكن اختيار الرسل مصادفة؛ فكلّ واحدٍ منهم حمل ما يناسب البلد الذي قصده.

الرسول	القبيلة	المرسَل إليه	معلوماتٌ أخرى
دحية بن خليفة الكلبي	كلب (قضاعة)	هرقل، عن طريق عظيم بُصرى	ثابتٌ في صحيح البخاري ٧؛ مشهورٌ بحسن الوجه
عبد الله بن حذافة السهمي	قريش، بنو سهم	كسرى، عن طريق عظيم البحرين	ثابتٌ في صحيح البخاري ٤٤٢٤؛ من مهاجرة الحبشة
عمرو بن أميّة الضَّمْري	بنو ضمرة (كنانة)	النجاشي	كتب السيرة
حاطب بن أبي بلتعة	أصله من لخم؛ حليف بني أسد بن عبد العزّى (قريش)	المقوقس	بدريّ؛ كتب السيرة
شجاع بن وهب الأسدي	بنو أسد بن خزيمة؛ حليف بني عبد شمس	الحارث الغسّاني	بدريّ؛ كتب السيرة
سَليط بن عمرو العامري	قريش، بنو عامر بن لؤيّ	هوذة بن عليّ (اليمامة)	من مهاجرة الحبشة؛ كتب السيرة
العلاء بن الحضرمي	من حضرموت؛ حليف بني أميّة	المنذر بن ساوى (البحرين)	ولي البحرين بعدُ؛ كتب السيرة
عمرو بن العاص	قريش، بنو سهم	جيفر وعبد (عُمان)	أسلم سنة ٨ هـ؛ وفتح مصر بعدُ

الاسمان الأوّلان ثابتان في الحديث الصحيح، وسائرها من أخبار كتب السيرة المشهورة (ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن هشام؛ ابن القيّم، زاد المعاد). وأُخذت قبيلة كلّ رسولٍ من كتب التراجم كالإصابة لابن حجر.

دحية الكلبي: وجهٌ يعرفه الصحابة

حديث: جبريل في صورة رجل

عن أمّ سلمة رضى الله عنها: أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ. قَالَتْ: ايْمُ اللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيلَ.

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٣٦٣٤.

يدلّ هذا الحديث على أنّ صورة دحية كانت معروفةً للكثيرين في المدينة. وهو من قبيلة كلب النازلة في الشمال قرب الشام، وكان يتّجر إليها. فرسولٌ حسن الصورة، فصيح، عارفٌ ببلاد الروم، اختيارٌ موفّق للوقوف بين يدي إمبراطور.

عبد الله بن حذافة: الصحابيّ الذي جرؤ على السؤال

حديث: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»

عن أنس بن مالك رضى الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»، ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: «سَلُونِي».

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٩٣.

بيّن ابن حجر في فتح الباري أنّ عبد الله سأل لأنّ بعض الناس كانوا يطعنون في نسبه، فطمأن جوابُ رسول الله ﷺ قلبه أمام الناس. وهذا الصحابيّ الذي لم يهب السؤال هو الذي وقف بعدُ أمام كسرى، أشدّ ملوك زمانه كبرًا.

من كتب السيرة: أسر الروم لعبد الله بن حذافة

تحكي كتب التاريخ، كتاريخ دمشق لابن عساكر، أنّ عبد الله بن حذافة أسره الروم في خلافة عمر رضى الله عنه، فهدّده ملك الروم ليترك الإسلام فأبى. فقال له الملك أخيرًا إنّه يطلقه إن قبّل رأسه، فقبل عبد الله بشرط أن يُطلق معه جميع أسرى المسلمين، فوفى الملك بذلك. فلمّا بلغت القصّة عمر قال: حقٌّ على كلّ مسلمٍ أن يقبّل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ، فقبّل رأسه.

هذه القصّة من كتب التاريخ، وفي إسنادها كلامٌ عند العلماء، وليست في كتب الحديث الصحيحة.

الرسل لا تُقتل

حديث: حصانة الرسل

عن نُعيم بن مسعود الأشجعي رضى الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِرَسُولَيْ مُسَيْلِمَةَ حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ: «مَا تَقُولَانِ أَنْتُمَا؟» قَالَا: نَقُولُ كَمَا قَالَ. قَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا».

الدرجة: صحّحه الحاكم (المستدرك) — سنن أبي داود ٢٧٦١.

هذا المبدأ، المعروف اليوم بالحصانة الدبلوماسية، طبّقه رسول الله ﷺ حتى مع رسولَي نبيٍّ كذّاب. أمّا رسله هو فلم يُعامَلوا دائمًا بالمثل؛ فقد ذكرت كتب السيرة أنّ الحارث بن عمير الأزدي، رسوله، قتله شرحبيل بن عمرو الغسّاني، فكان ذلك سبب غزوة مؤتة (الحلقة ١٩).

وكان رسول الله ﷺ يكرم الوفود القادمة إلى المدينة، ومن آخر وصاياه: «أَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ» (صحيح البخاري ٣٠٥٣).

العبرة

اختير كلّ رسولٍ لميزته: دحية يعرف الشام، وعبد الله بن حذافة جريء، وحاطب حسن البيان، وعمرو بن العاص داهيةٌ في التفاوض. ففي الدعوة وفي كلّ عمل ينبغي وضع الرجل المناسب في المكان المناسب. والرسول يحمل كرامة من أرسله؛ فأخلاق المبلِّغ لا تقلّ أهميّةً عن مضمون ما يبلّغه.

هدايا الملوك والأمراء

ذكر الفصل السابع عشر هدايا المقوقس، ومنها مارية القبطية والبغلة دُلدُل، بحسب كتب السيرة. ويجمع هذا الفصل هدايا أخرى من حكّامٍ غير مسلمين وردت في الأحاديث الصحيحة، وحكم قبول الهديّة منهم.

حديث: بغلةٌ بيضاء من ملك أيلة

عن أبي حميد الساعدي رضى الله عنه قال: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تَبُوكَ، وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةً بَيْضَاءَ، وَكَسَاهُ بُرْدًا، وَكَتَبَ لَهُ بِبَحْرِهِمْ.

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٣١٦١.

حديث: جبّة سندس من أكيدر

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ جُبَّةُ سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا». وفي الرواية نفسها أنّ أُكيدر دومة هو الذي أهداها.

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٢٦١٥؛ وانظر أيضًا ٢٦١٦.

حديث: هديّةٌ رُدّت

عن عياض بن حمار رضى الله عنه قال: أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةً، فَقَالَ: «أَسْلَمْتَ؟» فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: «إِنِّي نُهِيتُ عَنْ زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ».

الدرجة: حسن صحيح عند الألباني — سنن أبي داود ٣٠٥٧؛ وانظر جامع الترمذي ١٥٧٧.

الجمع بين هذه الروايات

ترجم الإمام البخاري في صحيحه بابًا «قبول الهديّة من المشركين»، وأورد فيه حديثَي ملك أيلة وأكيدر. وذكر ابن حجر في فتح الباري وجوهًا جمع بها العلماء بين أحاديث القبول والردّ: فتُقبل الهديّة إذا كان فيها مصلحة، كتأليف القلوب وتوثيق الصلة؛ وتُردّ إذا خُشي أن تورث منّةً تصدّ عن الحقّ، أو كان المُهدي محاربًا للمسلمين. ورأى بعض العلماء أنّ النهي في حديث عياض متقدّم ثم نُسخ بالإباحة.

العطية	المُهدي	المصدر والدرجة
بغلةٌ بيضاء وبُرد	ملك أيلة (تبوك، ٩ هـ)	صحيح البخاري ٣١٦١ — صحيح
جبّة سندس	أكيدر صاحب دومة	صحيح البخاري ٢٦١٥ — صحيح
مارية وسيرين وكسوة والبغلة دُلدُل	المقوقس، مصر	كتب السيرة — مشهور
ناقة (رُدّت)	عياض بن حمار قبل إسلامه	سنن أبي داود ٣٠٥٧ — حسن صحيح

العبرة

لا يغلق الإسلام باب حسن الصلة بغير المسلمين. فقد قبل رسول الله ﷺ هدايا الملوك، وكافأهم بكتب الأمان، وأكرم الرسل. لكنّ الهديّة لا تشتري المبادئ؛ فإذا جُعل العطاء وسيلةً لصرف القلب عن الحقّ رُدّ. وحتى جبّة السندس المعجِبة لم تكن إلا تذكيرًا بنعيم الجنّة الأعظم.

كتّاب الرسائل ولغتها

كان رسول الله ﷺ النبيَّ الأمّيّ (الفصل الخامس)، لكنّه أقام ديوانًا منظّمًا للمراسلات: فيه كتّاب الوحي، وكتّاب الرسائل، وكتّاب العهود، والمترجمون. وينظر هذا الفصل في الرجال الذين وراء القلم.

> **حديث: زيد بن ثابت يتعلّم كتاب اليهود**
>
> عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ، قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ». قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ، فَكَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ.
>
> الدرجة: حسن — جامع الترمذي ٢٧١٥. وذكر الإمام البخاري معناه تعليقًا في كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكّام.

في نصف شهرٍ أتقن شابٌّ من الأنصار كتابة لغةٍ أجنبيّة لحاجة الدعوة وأمن الدولة. وهذا الجِدّ هو الذي جعل زيدًا بعدُ أهلًا للثقة في جمع القرآن في عهد أبي بكر رضى الله عنه.

الترجمان في قصر هرقل

كُتبت كتب رسول الله ﷺ بالعربية. وفي قصر هرقل جرى الحوار مع أبي سفيان عن طريق ترجمان: دعا هرقل ترجمانه، فكان كلّ سؤالٍ وجوابٍ يُنقل عن طريقه (صحيح البخاري ٧). وهذا يدلّ على أنّ الطرفين راعيا لغة كلٍّ منهما، فبلغت الرسالة بدقّة.

كتّاب رسول الله ﷺ

الكاتب	العمل المرويّ	المصدر
زيد بن ثابت	الوحي؛ الكتابة إلى اليهود	جامع الترمذي ٢٧١٥؛ صحيح البخاري ٤٩٨٦

الكاتب	العمل المرويّ	المصدر
عليّ بن أبي طالب	كتابة صلح الحديبية	صحيح البخاري ٢٦٩٩ (الحلقة ١٥)
معاوية بن أبي سفيان	كاتبٌ بعد إسلامه	صحيح مسلم ٢٥٠١
أبيّ بن كعب	الوحي	كتب السيرة
عبد الله بن الأرقم	الكتب إلى الملوك والأمراء	كتب السيرة

في حديث صحيح مسلم ٢٥٠١ سأل أبو سفيان بعد إسلامه ثلاثة أمور، منها أن يُجعل ابنه معاوية كاتبًا بين يدي رسول الله ﷺ، فأجابه إلى ذلك. وتوجد قائمة أوفى للكتّاب في كتب السيرة، كزاد المعاد لابن القيّم، الذي ذكر أكثر من عشرين اسمًا.

العبرة

تحتاج الدعوة العالمية إلى مهارات: الكتابة، والقراءة، وفهم لغات الآخرين. ولم يترك رسول الله ﷺ الأمور المهمّة لمن لا يُؤتمن، بل درّب رجاله بنفسه. وتعلّم اللغات ومهارات التواصل اليوم جزءٌ من أمانة إبلاغ الإسلام.

مخطوطات الرسائل الموجودة اليوم

يسأل كثيرٌ من القرّاء: هل بقيت الكتب الأصلية لرسول الله ﷺ؟ إنّ بعض المخطوطات المنسوبة إلى كتبه معروضةٌ اليوم فعلًا. لكنّ صحّتها موضع خلاف، ولذلك يذكرها هذا الكتاب بحذر.

ملاحظة تاريخية: الكتاب إلى المقوقس

بحسب المصادر التاريخية الحديثة عُثر سنة ١٨٥٨م على رَقٍّ فيه الكتاب إلى المقوقس في ديرٍ قديم بأخميم في مصر، بين كتبٍ قبطيّة. فحمله مستشرقٌ فرنسيّ، ثم اشتراه السلطان عبد المجيد الأوّل. وهو اليوم محفوظٌ في متحف قصر طوب قابي بإسطنبول، في جناح الأمانات المقدّسة.

المراجع: ويكيبيديا، «المقوقس»؛ ويكيبيديا، «خاتم محمد».

ونُشرت في دراساتٍ حديثة أيضًا مخطوطاتٌ تُنسب إلى الكتاب إلى المنذر بن ساوى بالبحرين وإلى النجاشي، ويُعرض في المتحف الوطني العُماني كتابٌ يُنسب إلى ملكَي عُمان، يرى المتحف أنّه كُتب سنة ٨ هـ.

المخطوطة	المكان اليوم	الدرجة
الكتاب إلى المقوقس	متحف قصر طوب قابي، إسطنبول	مختلف فيه
الكتاب إلى المنذر بن ساوى	منشورٌ في دراساتٍ حديثة	مختلف فيه
الكتاب إلى النجاشي	منشورٌ في دراساتٍ حديثة	مختلف فيه
الكتاب إلى ملكَي عُمان	المتحف الوطني العُماني	مختلف فيه
الكتاب إلى كسرى	مزّقه كسرى (صحيح البخاري ٤٤٢٤)	—

آراء الباحثين

درس بعض الباحثين المسلمين، كالدكتور محمد حميد الله، هذه المخطوطات، ورأوا أنّ بعضها قد يكون أصيلًا، بمقارنة الخطّ والمادّة والمضمون بروايات السيرة. وشكّ بعض المؤرّخين المعاصرين في صحّتها، لأنّ تاريخ انتقال المخطوطات غير واضح، ولأنّ مثل هذا الخطّ يمكن أن يقلّده المتأخّرون.

ويذكر بعضهم أنّ الختم على مخطوطة طوب قابي في ثلاثة أسطر، يشبه صفة خاتم رسول الله ﷺ في صحيح البخاري ٣١٠٦ (الفصل الرابع). لكنّ هذا الشبه وحده لا يثبت الصحّة، لأنّ صفة الخاتم مشهورةٌ ويمكن تقليدها. ولذلك لا يجزم هذا الكتاب بصحّة أيّ مخطوطة.

العبرة

إيماننا بكتب رسول الله ﷺ لا يتوقّف على رَقٍّ في متحف. فنحن نعرفها من الأحاديث الصحيحة المرويّة بالأسانيد المتّصلة، كصحيح البخاري ٧ وصحيح مسلم ١٧٧٤. وقد تزيد المخطوطات الاهتمام والتأمّل، لكنّ الذي يحفظ الدين هو الإسناد والعلم، لا الآثار.

التسلسل الزمني لكتب الملوك

يرتّب هذا الجدول أحداث هذه الحلقة وعواقبها. وتواريخ كتب السيرة تقريبية، وبين المصادر اختلاف.

الوقت	الحدث	المصدر
ذو القعدة ٦هـ	صلح الحديبية؛ بدء الهدنة	صحيح البخاري ٢٧٣١
أواخر ٦ هـ	صُنع خاتم الفضّة «محمد رسول الله»	صحيح البخاري ٦٥؛ والوقت من كتب السيرة
المحرّم ٧ هـ	خروج ستّة رسلٍ في يومٍ واحد	ابن سعد
٧ هـ	هرقل يسأل أبا سفيان في إيلياء	صحيح البخاري ٧
٧ هـ	كسرى يمزّق الكتاب؛ دعاء رسول الله ﷺ	صحيح البخاري ٤٤٢٤
٧ هـ	النجاشي أصحمة يتلقّى الكتاب؛ نكاح أمّ حبيبة	سنن أبي داود ٢١٠٧؛ كتب السيرة
٧ هـ	حاطب في الإسكندرية؛ هدايا المقوقس	كتب السيرة
٧ هـ	غضب الحارث الغسّاني؛ هوذة يطلب الأمر	كتب السيرة
٨ هـ	إسلام المنذر بالبحرين وملكَي عُمان	كتب السيرة
رمضان ٨ هـ	إسلام أبي سفيان عند فتح مكّة	صحيح البخاري ٤٢٨٠
رجب ٩ هـ	هديّتا ملك أيلة وأكيدر في تبوك	صحيح البخاري ٣١٦١، ٢٦١٥
٩ هـ	وفاة النجاشي أصحمة؛ صلاة الغائب	صحيح البخاري ١٢٤٥، ٣٨٧٧
١٠ هـ	رسولا مسيلمة لا يُقتلان	سنن أبي داود ٢٧٦١
١٥–١٦ هـ	اليرموك والمدائن؛ فتح كنوز كسرى	التاريخ؛ صحيح البخاري ٣١٢١، ٣٥٩٥

الوقت	الحدث	المصدر
١٨٥٨م	العثور على مخطوطة الكتاب إلى المقوقس في أخميم	التاريخ الحديث

من المسائل التي يبحثها الباحثون: أنّ المصادر التاريخية غير الإسلامية تذكر خلع خسرو الثاني في فبراير ٦٢٨م، أي قبل المحرّم سنة ٧ هـ بحسب الحساب المعتاد. فرأى بعض الباحثين أنّ الكتاب إلى كسرى أُرسل قبل الرسل الستّة، أو أنّ تواريخ كتب السيرة تقريبية. والحديث الصحيح نفسه لم يذكر تاريخه.

العبرة

في نحو ثلاث سنين، من الحديبية إلى تبوك، بلغت دعوة الإسلام الروم وفارس والحبشة ومصر وجزيرة العرب كلّها. فإذا قام العمل على التخطيط والإخلاص والصبر، جاوزت ثمرته توقّعات البشر.

أسئلة شائعة عن كتب النبيّ ﷺ إلى الملوك

١. كم حاكمًا تلقّى كتب رسول الله ﷺ؟

في الحديث الصحيح أنّه كتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي و«إلى كلّ جبّار» (صحيح مسلم ١٧٧٤). وتذكر كتب السيرة ثمانية حكّامٍ على الأقلّ بأسمائهم (الفصلان ٦ و٢٢).

٢. بأيّ لغةٍ كُتبت الكتب؟

بالعربية. وكلّم هرقل أبا سفيان عن طريق ترجمان (صحيح البخاري ٧؛ الفصل ٢٤).

٣. لماذا كان الخاتم من فضّةٍ لا من ذهب؟

لأنّ الذهب محرّمٌ على الرجال. وقد لبس رسول الله ﷺ خاتمًا من ذهبٍ قبل تحريمه، ثم نبذه ولبس خاتمًا من فضّة (صحيح البخاري ٥٨٦٥، ٥٨٦٦).

٤. هل أسلم هرقل؟

اختلف العلماء. والظاهر من صحيح البخاري ٧ أنّه آثر ملكه، وأمر قلبه إلى الله (الفصل ١١).

٥. هل النجاشي الذي صُلّي عليه هو النجاشي الذي تلقّى الكتاب في صحيح مسلم ١٧٧٤؟

لا. أكّد أنسٌ أنّ النجاشي في ذلك الحديث ليس الذي صُلّي عليه. والذي صُلّي عليه هو أصحمة (صحيح البخاري ٣٨٧٧؛ الفصل ١٦).

٦. هل قاتل رسول الله ﷺ ملكًا لأنّه ردّ كتابه؟

لا، لم يكن ردّ الكتاب وحده سببًا للقتال. فقد مزّق كسرى الكتاب فاكتفى بالدعاء. وكانت الحرب مع الروم في مؤتة بعد قتل رسوله، بحسب كتب السيرة (الفصل ٢٢؛ الحلقة ١٩).

٧. هل يجوز للمسلم قبول هديّة غير المسلم؟

نعم، كما قبل رسول الله ﷺ هديّة ملك أيلة وأكيدر (صحيح البخاري ٣١٦١). وتُردّ إذا خُشي منها ضررٌ على الدين (الفصل ٢٣).

٨. من «الأريسيّون» في الكتاب إلى هرقل؟

بيّن ابن حجر في فتح الباري أنّهم الفلّاحون وعامّة الرعيّة. فيحمل هرقل إثمهم إن صدّهم عن الحقّ (الفصل ١٠).

٩. هل الكتاب المعروض في متحف طوب قابي أصيل؟

هو موضع خلافٍ بين الباحثين. ولا يجزم هذا الكتاب بصحّته، ويعتمد على الرواية الصحيحة (الفصل ٢٥).

١٠. لماذا لم يكذب أبو سفيان أمام هرقل؟

اعترف هو نفسه أنّه استحيا أن يأثر عنه أصحابه الكذب (صحيح البخاري ٧). والكذب عند العرب عارٌ كبير.

١١. لماذا كانت نبوءة «فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ» مهمّة؟

لأنّها قيلت والمسلمون قلّة، ثم تحقّقت في أقلّ من عشرين سنة. فهي دليلٌ على النبوّة يمكن للتاريخ أن يتحقّق منه (صحيح البخاري ٣١٢١؛ الفصل ١٤).

١٢. كيف نعمل بعبر هذه الكتب اليوم؟

بإبلاغ الإسلام موجزًا واضحًا، بلغةٍ مفهومة، مع احترام منزلة المدعوّ، وبأخلاقٍ تكون «كتابًا» حيًّا إلى الناس (الفصلان ٢٠ و٢٨).

العبرة

تبيّن هذه الأسئلة أهميّة التمييز بين القرآن الكريم، والحديث الصحيح، وروايات كتب السيرة، والدراسات التاريخية الحديثة، وآراء العلماء. وبذلك نأخذ العبرة الثابتة، ونضع كلّ معلومةٍ في موضعها.

الدروس والخاتمة

كانت الكتب إلى الملوك لحظةَ **خروج الإسلام** من جزيرة العرب إلى مسرح العالم. فبضع رسائل مختومةٍ بـ«محمد رسول الله» بلغت دعوة التوحيد قصور الروم وفارس والحبشة ومصر.

العبرة	من كتب الملوك
رسالةٌ للناس كافّة	«وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»
الدعوة بالحكمة	خاتمٌ، ورسولٌ مناسب، وآية ٣: ٦٤
صدقٌ يشهد به العدوّ	أجوبة أبي سفيان لهرقل
علمٌ بلا قبول	هرقل يؤثر عرشه
الكبر يُهلك	كسرى وملكه يُمزَّقان
أخوّةٌ بلا حدود	«فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ»
الخُلُق يأسر القلوب	ثمامة يُطلَق فيؤمن
ما على الرسول إلا البلاغ	لا إكراه، والهداية لله

الكتب في حياتنا

لا نكتب اليوم إلى الأباطرة، لكنّ كلّ واحدٍ منّا يستطيع أن يكون «رسولًا» بطريقته — **بالخُلُق** في العمل، **والصدق** في المعاملة، **والكلمة الطيّبة** مع الجار المخالف في الدين. وكما كانت كتب رسول الله ﷺ، ينبغي أن تكون دعوتنا موجزةً واضحة، محترِمة، نابعةً من الرحمة.

وإن شاء الله تستمرّ سلسلة **السيرة النبوية** بـ**الحلقة ١٨** — أحداثٌ ما بعد الكتب إلى الملوك. والله أعلم.

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (آل عمران ٣: ٢٠، ٣: ٦٤، ٣: ١٩٩؛ المائدة ٥: ٦٧، ٥: ٨٣؛ النحل ١٦: ١٢٥؛ الروم ٣٠: ٢–٤؛ سبأ ٣٤: ٢٨). https://tafsir.app/ibn-katheer/3/64

الحديث الشريف

صحيح البخاري ٧، ١٦، ٦٥، ٩٧، ٣٣٥، ١٢٤٥، ١٣٠٣، ١٤٥٤، ٢٩٤١، ٣١٠٦، ٣١٢١، ٣٥٩٥، ٣٨٧٧، ٣٨٨٠، ٤٣٧٢، ٤٤٢٤، ٤٤٢٥، ٥٨٧٩. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ١٧٧٣، ١٧٧٤، ٢٥٤٣. https://sunnah.com/muslim

سنن أبي داود ٢١٠٧. https://sunnah.com/abudawud:2107

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية ابن إسحاق) — باب رسل رسول الله ﷺ.

ابن سعد، الطبقات الكبرى — باب كتب رسول الله ﷺ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك.

ابن القيّم، زاد المعاد — فصل في كتبه ورسله ﷺ.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — باب الكتب إلى الملوك.

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري — كتاب بدء الوحي؛ النووي، شرح صحيح مسلم.

التاريخ العامّ

ويكيبيديا، «Heraclius». https://en.wikipedia.org/wiki/Heraclius

ويكيبيديا، «Khosrow II». https://en.wikipedia.org/wiki/Khosrow_II

ويكيبيديا، «أصحمة بن أبجر». https://en.wikipedia.org/wiki/Ashama_ibn_Abjar

ويكيبيديا، «المقوقس». https://en.wikipedia.org/wiki/Muqawqis

ويكيبيديا، «الحرب البيزنطية الساسانية ٦٠٢–٦٢٨».
https://en.wikipedia.org/wiki/Byzantine%E2%80%93Sasanian_war_of_602%E2%80%93628

ويكيبيديا، «رسائل النبيّ محمد إلى الملوك».
https://en.wikipedia.org/wiki/Muhammad%27s_letters_to_the_heads_of_state

أحاديث ومصادر إضافية

صحيح البخاري ٣٦٣٤ (جبريل في صورة دحية). https://sunnah.com/bukhari:3634

صحيح البخاري ٩٣ (عبد الله بن حذافة يسأل عن أبيه). https://sunnah.com/bukhari:93

سنن أبي داود ٢٧٦١ (الرسل لا تُقتل). https://sunnah.com/abudawud:2761

صحيح البخاري ٣٠٥٣ (إجازة الوفود). https://sunnah.com/bukhari:3053

صحيح البخاري ٣١٦١ (هديّة ملك أيلة). https://sunnah.com/bukhari:3161

صحيح البخاري ٢٦١٥، ٢٦١٦ (جبّة أكيدر). https://sunnah.com/bukhari:2615

سنن أبي داود ٣٠٥٧ (ردّ هديّة المشرك). https://sunnah.com/abudawud:3057

جامع الترمذي ٢٧١٥ (زيد بن ثابت يتعلّم كتاب اليهود). https://sunnah.com/tirmidhi:2715

ويكيبيديا، «المقوقس» (مخطوطة الكتاب في طوب قابي). https://en.wikipedia.org/wiki/Al-Muqawqis

ويكيبيديا، «خاتم محمد». https://en.wikipedia.org/wiki/Seal_of_Muhammad

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

تبرع

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: انقر زرّ «تبرّع» أو زُر paypal.me/quranscience